فهذه السبيل لقوله عليه الصلوة والسلام انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل
بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع منه فمن قضيت له من حق
اخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا
رحمه الله ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو عمر حدثنا ابو محمد ثنا ابو بكر ثنا
ابو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت
ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وقد رواه
الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسبه صادقا فاقضي له
وتجري احكامه صلى الله عليه وسلم على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشهود
ويمين الحالف مراعاة الاشبه ومعرفة الفقاص والوكاء مع مقتضى حكم الله في ذلك
فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بعلمه
يقينه وعمله دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله
امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا الكائن
مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك
ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو
في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرهم
وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره
من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا به
من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول فارفع لاختلاف
اللفظ وتأويل المتأول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام
واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله حكام امته وليستوفي
بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته ويطرح ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به

علم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء
ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا ينقص عروة من عصمته فصل
واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله
فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه فكل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة
او مرض او رضى او غضب وآته معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه
الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب واما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها
فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه
مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من مزاحته ودعابته ليسط
امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتأكيدا في تحبيبهم ومسرة نفوسهم
كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها اهو
الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه
بياض وقد قال عليه الصلوة والتسليم اني لا امزح ولا اقول الا حقا هذا كله
فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور
الدنيوية فقد يصح منه ايضا ولا يجب عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى احدا
عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه الصلوة والتسليم ما كان لنبي ان تكون
له خائنة الاعين فكيف ان تكون له خيانة قلب فان قلت فما معنى اذ تقول
تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك
الاية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا
الظاهر وان يأمر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين
واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين رضي الله عنهما ان الله تعالى اعلم
نبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)